

# المقالات

## هندية وانكليزي

فصل ملخص عن الكاتب الانكليزي المشهور رودريك كيلنج وقد كتبه عند ابتداء الطاعون والمجاعة والهواء الاصفر في الهند باسلويو البديع الذي جعل له المقام الاول بين كتاب الانكليز في هذا الزمان . وقد قبض ثمن هذا الفصل  
التي فرنك

فقال لها : واذا كان المولود ابنة

فقلت كلا ياسيدي فاني متحقة انه سيكون غلاما . لاني صرفت كثيرا من الليالي في الصلاة واهديت كثيرا من الهدايا الى مزار شيخ « بدل » . وقد سألت شيخ جامع « باتان » ان يرصد الفلك ساعة ولادته . فليقدر الله له ان يولد تحت نجم حسن الطالع .  
وحينئذ تسر من عبدتك

فقال : متى صرت عبدتي ياملكتني

فالت . صرت عبدتك منذ نظرتك . ولكنني لم اكن متحقة حبك لانك ابتعتني بمالك  
فقال . كلامك ابتعك وانما دفعت المال لامك كمهر لك  
فقلت الفتاة ضاحكة . نعم وقد خبأت ابي المال في الارض وهي تقعد فوقه طول  
النهار كما تقعد الدجاجة فوق البيض . ولكن لا تقل انك دفعته مهرا فانك ابتعتني ابتياعا  
فقال لها . وهل تاسفين لذلك

فقلت . لقد حزنت منه في بدء الامر . اما الآن فاني مسرورة جدا . ولكن قل  
لي التحبي دائما

فقال لها . نعم دائما

فقلت له . واذا احبك « المايك » اولئك النساء البيض هل تعدل عن حيي .

لقد نظرتهم امس في مركباتهن فوجدتهن جميلات  
فاجاب الشاب . كنت سائراً في الليل فنظرت مئات من الاجرام المنيرة . ولكن بعد  
برهة طلع القمر فلم اعد ارى غيره  
فلطمت « اميرة » يداً بيد من مرورها بهذا الجواب وصاحت ضاحكة ملء فمها :  
احسنت احسنت . ثم قالت بهيئة جدية . حسبني هذا الكلام فقد صرت اسمحك بالسفر  
اذا اردته

اما الرجل فانه بقي صامتاً مفكراً في مكانه . وكان جالساً على فراش منخفض في غرفة  
بسيطة مفروشة ببعض البسط الهندية وعلى المقاعد بعض مساند ( مخدات ) هندية ايضاً .  
وكانت جالسة تحت قدميه فتاة في السابعة عشرة من العمر وهو ينظر اليها فكانها الدنيا  
كلها عنده

وكان عيشه معها مخالفاً لكل قاعدة ونظام . فان الرجل كان انكليزياً والفتاة هندية .  
ولكن « جون هولدن » كان يحبها حباً شديداً . وقد استاجر بيتاً في اكمة مشرفة على المدينة  
ليعيش فيه معها ومع امها آمنة خلي الببال . فكان اذا دخل هذا البيت نسي كل عناء  
وتعب وحسبه مملكته

ولكن شخصاً ثالثاً كان فادماً عليها في ساعة قريبة . وهذا الشخص الثالث سيكدر صفو  
المنزل ويعترض هناءه . ولذلك كان هولدن غير مسرور به . اما اميرة فانها كانت تكاد  
تظفر فرحاً كلما افكرت به . لانها كانت ترى مع امها ان الرجل الابيض فلما يكون ثابت  
الحب ولكن يدي طفل صغير محبوب قد تجعلانه ثابتاً . وكانت اميرة تقول في نفسها دائماً  
« ومتى جاءت هاتان اليدان لا يعود بعباً بالماليك اولئك النساء البيض اللواتي ابغضهن  
بغضاً شديداً »

بمثل هذا كانت تفكر اميرة وهي جالسة امامه . واما هولدن فانه كان يفكر باسم  
اصدرته الحكومة الهندية اليه وهو السفر الى مركز قريب ليقوم فيه مقام موظف غائب  
لمرض امراته

ولما وفقت اميرة على خبر سفره قالت بهدوء متألمة اف من هذا السفر . ولكن لا بأس  
فانها مصيبة صغيرة لا كبيرة . سافر ولا تحمل همي فان امي عندي تعني بي . ومتى  
رجعت فاني اؤمل لا بل اؤكد انني « ساضعه » بين يديك . ولكن لا نقف على الطريق  
لحادثة المالك اولئك النساء البيض الجسورات . وعد باسرع ما يمكن

فودعها هولدن وخرج فاوصى الحارس المقيم امام حاجز البيت لحراسته بان يبعث اليه اشارة تلغرافية حين خلاص اميرة ثم ركب القطار وسافر وهو حزين حزت من يحضر جنازة نفسه

فوصل هولدن الى مركزه وشرع في عمله وهو شارذ الافكار . وكان في النهار يحشى ان يرده تلغراف حامل خبراً سيئاً وفي الليل يرى في الحلم « اميرة » ميتة فينتبه مذعوراً . وما زال صابراً حتى انقضت الخمسة عشر يوماً فخالها خمسة عشر عاماً لاسيما وانه لم ترده اشارة تلغرافية من حارس منزله فركب جواده وسار هائماً على وجهه فاصداً منزله فلما وصل الى حاجز المنزل صاح بالحارس ماذا جرى . فاجاب الحارس كمن يبشر بخبر سار : لا يخرج الخبر من فمي يا ابا الفقراء . فاسرع هولدن ودخل الى حديقة المنزل فسمع عند دخوله صوتاً دقيقاً غريباً لم يكن قد سمعه من قبل فصعد الدم الى راسه ( ١ ) وصاح : من هناك . فاجابه من الداخل صوت اميره الضعيف : نحن هنا ثلاثة : امراتان ورجل هو ابنك

فدخل هولدن باب المنزل مسرعاً . وكان في عتبة الباب سيف مجرد وضعته الام هناك لطرد النحس وسوء البخت عن المولود الجديد فداس هولدن السيف دون ان يراه فانكسر من عند قبضته . فصاحت اميره الله اكبر . لقد كسرت نحسه وحملت متاعبه فاسرع اليها هولدن بشوق عظيم وقال . كيف انت يا حياة حياتي . وانت اينها العجوز كيف انت

فاجابت العجوز كل شيء حسن

وقالت اميره وهي تنظر اليه بحنو وحب . نعم كل شيء حسن . ولكن قد اطلت غيابك . ابن الهدية التي جئتني بها . لا لان الهدية في هذه المرة مني . واليك هي . انظر اليه هل رايت في زمانك طفلاً مثله . آه اني لضعفي لا استطيع سحب ذراعي من تحت جسمه فقال هولدن استرجي ولا تتكلمي فتعبي يا « بكشيرى » ( ٢ )

فقات اميره ضاحكة صدقت بهذه الكلمة فقد صار بيننا رباط جديد . وهو نقي من غير عيب ولا وصمة . فاسال الله ان يحرسه ويجعله جندياً للملكة . ولكن قل لي الاتزال تحبني مع ضعفي ونحولي وتغير جسمي . تكلم بجزية

( ١ ) وفي الاصل « الى حلقومه » ( ٢ ) بكشيرى معناها باللغة الهندية

فقال هولدن نعم احبك كما احببتك من قبل ولكن استريجي ولا تشكلمي  
فقلت اجلس اذا . اجلس هنا قريباً مني . يام ام احضري مسنداً (مخدة)  
الى سيد المنزل

ولما قالت هذا حدث اضطراب خفيف تحت الحجاب فصاحت اميره ضاحكة بخنو . آه  
ما اقواه فانه يرفسني منذ الآن بقدمه في جانبي رفسات شديدة . ياناس هل راى احد ولداً  
مثله . ضع يدك على راسه وجسمه . ولكن نان كثيراً لانه صغير جداً وانتم معاشر  
الرجال لا تحسنون المعاملة في هذه الامور

فمد هولدن يده وجس بلطف راس الطفل . فاردفت اميرة بقولها : ولقد صليت كثيراً  
في هذا الليل وتركته نائماً وقرأت له الفاتحة في اذنه . تأمل وقل لي اليس غريباً ان  
يولد في يوم جمعة كما ولدت انا . انظر انظر اليه يا حيايتي فانه صار قادراً تقريباً على  
القبض بيده

فمد هولدن يده الى يد الطفل فالواها الطفل كمن يحاول القبض بيده . فلما شعر هولدن  
بقبضة الطفل احس بقشعريرة في كل جسمه ونبض شديد في قلبه . وصار يرى منذ هذا  
الحين ان في العالم شيئاً غير اميره جيداً باهتمامه ومسرته فاخذ يفتكو في ذلك بينما كانت  
اميره نائمة

وحينئذ دنت ام الفتاة وقالت بصوت منخفض انهض من هنا يا « صاحب » ولا تجعلها  
تراك حين انتباهها لاحتياجها الى الهدوء والراحة  
فنهض هولدن وقال . هاءنذا ذاهب فاعتني بها وبه ثم وضع في يدها  
بضعة ريالات

فانتهت اميره على صوت الريالات فقلت بصوت ضعيف : انا امه لا خادمته فلما  
لا يجعلني اكثر اعتناء به ردي يام ما اخذت

ثم نامت اميره نوماً عميقاً لانها كانت شديدة الضعف فخرج هولدن الى الدار فوجد  
الحارس الشيخ « بيرخان » ينتظره ضاحكاً مسروراً فلما رآه بيرخان قال مازحاً : صار  
الآن البيت كاملاً . ثم انه وضع في يد هولدن قبضة سيف مجرد . وسمع في هذا الحين  
مناه شاة كانت مربوطة قرب البئر . فقال بيرخان . لقد احضرت شاتين من افضل  
الانواع وبما انك لا تدعو احداً الى مادبة فان لحمها سيكون لي . ولكن امسك السيف  
جيداً يا صاحب واضرب ضربة فاطعة متى رفعت الشاة راسها

فقال هولدن وما الغرض من ذلك

فقال الشيخ الغرض من ذلك توضيحها فدى عن المولود والا خيف من موته لا سمح الله ولا تنس الكلام الذي يجب ان نقوله حين ضربها

وكان هولدن قد حفظ هذا الكلام على سبيل الفكاهة اذ لم يكن قد خطر له انه سيحتاج اليه وكان قابضاً على مقبض السيف بيده فاذكرته هذه القبضة قبضة الطفل التي تقدم ذكرها فثارت نفسه حنواً وخوفاً على الطفل لدى ذكر الشيخ احتمال موته . فعزم على تضحية الشاتين . فقال له الشيخ بيرخان اضرب فان الحياة لم ترح فدى الحياة في كل مكان . فرفع هولدن سيفه وضرب به الشاتين ضربتين وهو يهمس بهذه الصلاة

« اسالك ايها القادر ان تحرس ابني واقدم لك حياة عوض حياته ودماً بدمه وراساً بدمه وراساً بدمه وعظاماً بدمه وعظامه وجلداً بدمه وجلده »

فلما سقطت الشاتان صاح بيرخان لقد ضربت ضربة صائبة يا ابا الفقراء فليعش ابنك الف سنة . اما حلم الشاتين فهو لي

فاعطاه هولدن حلم الشاتين وفوقه راتب شهر مكافأة له . ثم ركب جواده وسار هائماً على وجهه لشدة تأثره وانفعاله وكان يشعر بسرور بالغ مبلغ الجنون من شدة هذا التأثر . فخطر له ان يذهب الى النادي الانكليزي تسكيناً لنفسه . فوجد بعضاً من اصدقائه يلاعبون بالبلياردو فتناول احدي العصي وتقدم للعب وهو ينشد ملء فمه

« بينما كنت اتنزه في بلتيمور

« واذا بي قد لقيت سيدة

فالتفت اليه سكرتير النادي من احدي زوايا المكان وقال له : اصحيح انك لقيت سيدة . وماذا قالت لك عن جزمته المبللة بشيء شبيه بالدم فالتفت هولدن فراى على جزمته آثار دم الشاتين فاجاب ضاحكاً هذا من تأثير الندى في الليل . ثم عاد الى نشيده

« فاذا كانت ابنة فسيوضع في اصبعها خاتم الزواج

« واذا كان غلاماً فانه سيقاتل في سبيل ملصكه

ثم فرغ اللاعبون من اللعب وجلسوا الى الحديث فدار الكلام على الموضوع الذي لا موضوع سواه وهو اعمال المستخدمين فسكن اللعب والحديث جاش هولدن فعاد الى منزله وقد اقام ساهراً قسماً من الليل ولكنه لما نام حلم احلاماً جميلة

— اما الآن فكم عمره  
فاجابت اميره : يا الله . في الحقيقة ان هذا السؤال سؤال رجل . الا تعلم انه بانج  
الآن الاسبوع السادس . وساعد معك في هذه الليلة الى سطح البيت لعدّ النجوم  
ومشاهدتها فان ذلك يجعله حسن الطالع . وقد كانت ولادته يوم جمعة تحت برج الشمس  
وفي ذلك دليل كبير على حسن حظه . وقد قيل لي انه سيعيش بعدنا وقتاً طويلاً ويصبح  
غنياً كبيراً . فماذا تريد احسن من هذا يا حبيبي

فاجاب هولدن لا اريد شيئاً فاصعدني الى السطح لعدّ النجوم ولكنك لا تعدين الا  
بعضاً منها لان الغيوم متلبدة في السماء  
فقالت اميره ان المطر متاخر في هذا العام ولعله لا ينزل الا بعد مرور فصل الشتاء  
فانصعد قبل ان تغطي الغيوم السماء فاني لبست كل حلالي وجواهري  
فقال هولدن باسمياً ولكنك نسيت اثمنها كلها

فاجابت : تعني الطفل نعم انه سيعصد معنا لانه لم يشهد السماء بعد  
ثم ان اميره اخذت طفلها بين ذراعيها وصعدت به مع هولدن الى سطح البيت والحلى  
تسطع في صدرها وجبهتها وترن في معصمها وقدميها . تجلس بجانب هولدن على مكان  
في السطح مشرف على المدينة وكانت الانوار تسطع فيها من بعيد وفوقها نجوم السماء كصايح  
معلقة في الفضاء . فقالت اميره متتهمة . وهل تظن ان سكان هذه المدينة سعداء مثلاًنا .

اما انا فاني لا اظن المالك اولئك النساء الجسورات سعيدات

فقال هولدن وانا اؤكد انهن غير سعيدات

فقالت اميره ومن اين عرفت ذلك

فقال هولدن من انهن يسلن اطفالهن الى المراضع

فصاحت اميره . لم ار هذا الامر في حياتي ولا احب ان اراه . ثم انها الوت راسها  
الجليل واسندته الى كتف هولدن قائلة : لقد عدت اربعين نجمة فتعبت انظر انظر الى  
الطفل يا حياتي فانه يعدّ النجوم ايضاً

وكان الطفل ينظر الى السماء بعينين كبيرتين مستديرتين وهو مسرور بهذا المنظر  
العلوي . فرفعت امه ووضعته بين ذراعي ابيه . فقام الولد فيها ساكناً وبقي يجيل نظره في  
الفضاء الذي امامه

فقال اميره . انظر اليه يا حبيب فان عينيه كعينيك  
فاجاب هولدن . نعم ولكن فمه كفمك  
فقال اميرة . ان فمه صغير كانه خاتم وقلبي معلق بين شفتي هذا الخاتم . رده بعيشك  
الي فانتني لا استطيع فراقه  
فقال لها دعيه فمتى بكى رددته اليك

فقال ضاحكة : هذا شانكم ايها الرجال . ترده الي حينا بيكي . اما انا فانه حين  
بكائه يصبح اعز علي منه قبله . ولكن بعيشك قل لي يا حيااتي ماذا تسميه  
وكانت تحتها امام المنزل بيغاء خضراء اللون واقفة في مكانها واكثر الهنود يقتنونها  
لانهم يعتبرونها حارسه المنزل وجالبة للسعادة . فاتفق ان البيغاء حركت جنحتها حركة  
شديدة لما سألت اميره هذا السؤال فاجاب هولدن : انظرت البيغاء يا حيااتي فكأنها تجيبك  
سميه باسمي . فسميه « ميان ماتو » وهو اسمها في لغتك لعله يكون فصيحاً مثلها في حياته  
فحملت اميره وقالت . لماذا تجعاني بعيدة عنك هكذا . كلا انا اريد ان تسميه اسماً  
يكون فيه شيء من الانكليزية وشيء من الهندية ليكون قريباً منك ومني معاً

فقحك هولدن وقال : فلنسميه اذا « توتا » فان هذا الاسم قريب من الاسماء الانكليزية  
فقال اميره . نعم فلنسمه « توتا » فانه اسم آخر للبيغاء . ولكن عفواً عما قلته لك  
الساعة . فانتني رايت اسم « ميان ماتو » ثقيلاً كبيراً لا يحمله ولد صغير كولدنا . اما توتا  
فانه صغير خفيف مثله . توتا حلو عذب . فلنسمه توتا . اليس كذلك يا توتا  
ثم لمست وجهه بكفها فاتبه الولد من نومه لانه كان قد نام فاخذ بيكي فتناولته امه  
وصارت تهتم له ( ١ ) بهذا الشيد الهندي الذي تنشده المراضع الهنديات للاطفال

« غنّ غنّ . . فان الطفل ينام نوماً عميقاً

« والخوخ البري ينبت في الاحراش

« الليبره بيارتين يا بابا ( ٢ ) الليبره بيارتين

فلما اطمان « توتا » عن ثمن الخوخ انقلب بين ذراعي امه ونام . اما امه فبقيت هنيهة

( ١ ) سمعت المرأة في راس الصبي تهتماً نومه بصوت ثرقة له كما تفعل الخواضن  
والمرضع في مصر والشام . وترادفها باللغة العامية كلمة « هد هد » فيقولون هد هد للطفل

( ٢ ) « بابا » معناها الطفل

ساكتة مبهوتة . ثم قالت . لقد صليت الآن وطلبت امرين . الاول ان اموت فدى  
عني اذا كان الموت مكتوباً لك قبلي . والثاني ان اموت فدى الطفل اذا كان الموت  
مكتوباً له قبلي . وقد طابت ذلك من النبي والست مريم . فهل تظن انهما يستجيبان صلاحتي

فقال هولدن . ومن لا يجيبك الى طلب يخرج من شفيتك

فقلت اميره . اجبني من غير مزاح هل اجاب الى طلبي

فقال هولدن . لا اعرف ذلك وانما اعرف ان الله كريم

فقلت اميره . . . . . ثم اردفت بقولها . اصغ الي الآن . اذا مت غداً فماذا

تضع . العلك تعود الى الممالك اولئك النساء الجسورات فاني اعهد الجنس يجتذب الجنس

فاجاب هولدن . الجنس لا يجتذب الجنس دائماً

فقلت اميره . نعم ان الجنس لا يجتذب الجنس في النساء ولكنه يجتذبه في الرجال

ثم انك لا بد ان تعود الى وطنك ولكن هذا امر لا يزال بعيداً ولا يتم قبل موتي .

وبعد ذلك تموت انت وتذهب الى مكان غير المكان الذي اذهب انا اليه بعد الموت

فلا تستطيع القدوم الي ولا تستطيع القدوم اليك . ولدنا هذا يكون معي . فكيف نضع

فقال هولدن . دعي شؤون الغد الى الغد ولنهتم الآن بالحاضر فكفانا الآن

انا سعيدة

فقلت اميره . نعم نحن سعداء ولكن يجب ان نضمن لانفسنا هذه السعادة . ولذلك

اسال سنك مريم ان تجيبني الى طلبي لاسيما وانها امرأة من جنسي . ولكن الحق اقول

لك انني اخشى ان تحبني . ولا ارى حسناً ان يعبد الرجال النساء

فضحك هولدن ونهض قائلاً . انك طفلة وتتكلمين كما يتكلم الاطفال . فهلي بنا نازل

عن السطح واحذري فاني ساحملك وانزل بك

قال هذا ثم حمل اميره بين ذراعيه وكان توتا بين ذراعيها فصاحت اميره وهي تضحك

ضحكاً شديداً : احذر احذر ياسيدي لثلاث يسقط توتا . آه لا ريب انك انت الطفل

وكانت اميره تضحك وتوتا الذي استيقظ يتدم لهذه الحركة الغريبة . ذلك انه كان

طفلاً هادئاً كثير السكوت . ولم تمض عليه بضعة اشهر حتى صار معبود المنزل والساكين

فيه . وكان ذا لون نحاسي شبيه بلون امه ولكنه كان له ذكاه ابيه . واصبح ابوه شديد

الولع به فاذا كان في عمله في اثناء النهار انتظر قدوم الليل بصبر فارغ ليعود الى المنزل

ويشاهد توتا . وصار هولدن شديد الحب للاولاد فاذا لقي بعضهم من ابناء النزلة

الانكليزية لافهم ملاحظة كانت تعجب امهاتهم منها . وكان كلما عاد الى البيت وجد اميره مدهوشة من اعمال توتا . فتارة ترى ان توتا صار قادراً على لطم يد بيد وطوراً صار قادراً على قبض شيء صغير وحمله . وفي ذات يوم انسحب توتا من سريره وخطا خطواتين وحده وهو يتعثر في سيره فكادت اميره تطير فرحاً

وكان يألف الحيوانات التي في المنزل كالبقرة والجواد وخصوصاً ميان ميتو ( البيغاء ) . وفي ذات يوم مدّ يده وجذب هذه المسكينة من ذنبها جذباً شديداً فصارت تصيح صياحاً قوياً فاسرع هولدن واميره على صوتها . وقالت اميره لما شاهدته . امثّل هذا تعامل احاك ميان ميتو ياشرس . رويدك لاجعلك حكيماً عاقلاً كسليمان وافاطون ( تعني افلاطون ) ثم مدت يدها الى جيبتها وتناوت سبع لوزات وذكرت اسم الله سبع مرات وبعد ذلك اخذت احدي اللوزات وقطعتها باسنانها قطعتين وقدمت قطعة منها الى البيغاء بعد ان وضعتها مكانها وهي منبوشة الريش من الاضطراب والخوف . فتناوت البيغاء القطعة بنقارها فمدت الام القطعة الاخرى ووضعتها في فم توتا مع قبلة وضعتها على خده فصارت توتا ياكل والبيغاء تاكل . فقالت اميره لهولدن : ساصنع هكذا سبعة ايام فمتى شب غلامنا صار حكيماً وخطيباً كبيراً

اما توتا فانه كان يكره اضاعه الوقت بالكلام وانما كان يطلب ذنّب البيغاء دون سواه . فبذل ابوه وامه جهدهما حتى استطاعا صرف فكره عنه وبعد اشهر شبّ توتا وصار اهلاً للبس المنطقة الفضية والحلي الثمينة . فغافل امه ذات يوم ونزل الى المدينة حيث كان الشيخ بيرخان الحارس واقترح عليه ان ياخذ منطقته الفضية وحلاه ويركبه في مقابلة ذلك على الجواد . وقد تعلم توتا هذه المقايضة مما كانت تاتيه امه من هذا القليل مع تجار الناحية . اما الشيخ بيرخان فانه بكى من فرحه ثم وضع الولد على راسه دلالة على خضوعه وعاد به الى البيت وهو يقول : ان توتا سيكون رجلاً كبيراً قادراً على قيادة الرجال

وفي ذات يوم كان على السطح مع امه واياه فنظر فوق راسه « الطيارات » التي يطيرها صبيان المدينة فطلب من امه طيارة يطيرها . فضحك هولدن وقال ما هذا الولد الذي يطلب كل شيء . فلما سمع توتا كلام ابيه انتصب بقوة وقال باغّة الاطفال . انا لا ولد . انا رجل .

فصاحت اميره وهولدن ضاحكين ضحكاً شديداً . ومنذ هذه الحكمة اخذ هولدن

يهتم بمسقبل ابنه اهتماماً حقيقياً  
ولكن كل ذلك عبث في عبث . فان ولداً كاملاً كهذا الولد لا يمكن ان يعيش طويلاً  
على هذه الارض . ولذلك ما شعرت اميره في ذات ليلة الا وتوتا يقول لها انه متالم مع ان  
الالم لم يعرفه قط . فسبرت امه عليه في تلك الليلة الى الصباح . وفي الصباح اخذته حوى  
شديدة فاسلم روحه في ساعة واحدة  
فظن هولدن واميره نفسها لاول وهلة انها في حلم لانها لم يكونا يصدقان ان توتا  
يمكن ان يموت ولكن لما شاهداه امامها جثة بلا روح علما انها لم يكونا في المنام . فكادت  
اميره تجن من الحزن فاخذت تضرب راسها بالجدار ولولم يسكها هولدن لالقت بنفسها في  
البئر طلباً للموت مع ولدها

٣

وبعد يومين كان هولدن جالساً على السطح تحت نجوم السماء واميره ممددة ورأسها  
على ركبته وهي تفكر بالصغير الغائب . واذا بها تسمع البغواء تنادي رفيقها الصغير في صفاء  
الليل وتصيح « توتا توتا » فارتعدت اميره واخذت تبكي . ثم جعلت تقول وهي تنسحب .  
هل تظن اننا لم نحسن مداواته . ومن اين انته الحى امن الشمس ام من العين  
فقال هولدن . ذلك مكتوب يا حبيبتى فاننا قد صنعنا كل ما وفي وسعنا صنعه لانقاذ  
فما قدرنا . فما مضى قد مضى  
فقالت اميره . ولكني كلما رايت يدي فارغبين منه ذكرته بالرغم عني فكيف  
انسى ما مضى

فقال هولدن . انسى ما مضى يا عزيزتي ان لم يكن من اجلك فمن اجلي  
فقالت اميره . اما انت فاني لا اراك كثير الاهتمام بما اصابني . فلا ريب انكم ايها  
الرجال البيض قساة القلوب والنفوس . آه ليتني تزوجت برجل من جنسي فان ذلك خير  
لي وان ضربني واهانتني من ان آكل خبز رجل اجنبي  
فقال لها هولدن انا اجنبي يا ام ولدي  
فقالت اميره بنزق . ومن تكون اذا يا صاحب  
وكانها عادت الى رشدها بعد هذا القول فصاحت . آه عفواً عفواً . لا تؤاخذني بما  
قلت فاني اقول الآن من شدة حزني ما اعلم وما لا اعلم . انت نور عيني ونسمة حياتي  
لا اجنبي عني



### ﴿ اميرة حزينة بعد الفرح ﴾

فقال هولدن انني اعذرك لانني اعرف من حزني مبلغ حزنك . وسنعميش سعيدين ونحن اثنان كما عشنا ونحن ثلاثة . فاشمدي ثورة حزنك يا عزيزتي  
 وكانت تلك الليلة اولى ليالي الربيع وكان الجو حاراً والبروق ترتص في غيوم السماء من بعيد على نعم العود البعيدة . فعانقت اميره هولدن كأن صوت الرعد اخافها وقالت :  
 ان الارض عطشانة الى الماء انظر اليها فتحسبها بقرة ظمأى تطلب من السماء مطراً . لقد تغيرت حالتها عما كانت عليه يوم جلسنا هنا نعدُّ النجوم . ولكنك انت لم تتغير بل لاتزال تحبني كما كنت تحبني قبلاً . اليس كذلك . اجب

فقال هولدن نعم نعم انا كما كنت  
 فقالت اميرة انني اريد ان اكون امرأة لا طفلة فيما بعد لاساعدك في كل شيء  
 فقال هولدن انت امراتي وزوجتي امام الله والناس

فالت اميرة اعطني الآن اذا قيثارا لانشد لك نشيدا عظيما  
فالت ذلك ثم تناولت قيثارا واخذت تنشد بصوتها اللطيف نشيدا هندية معروفا بنشيد  
البطل الهندي الكبير «الرجاء رازالو» . ولكنها لم تنوسط النشيد حتى وقفت اناملها وانقلب  
نشيدها الى نشيد المراضع الذي ذكرناه آنفا فصارت تنشد بصوت خافت

« الخوخ البري ينبت في الاحراش  
« الليبرة يبارتين يا بابا الليبره يبارتين

فبكي هولدن عند ذلك وكانت اميرة تبكي ايضا . فدنا منها هولدن ومسح دموعها  
وطيب خاطرها ومنذ هذا الحين اخذا بقولان كل ما ذكرنا تونا : ما مضى قد مضى  
فلنهم بالمسقبل . وكانا يقولان ذلك وهما يؤملان ان السماء تجيئها الى طلبها  
ولكن السماء كانت مشغولة عنها في ذلك الزمان بشيء آخر . فانها كانت قد منحت  
ملايين من الناس خصبا وسعة مدة اربع سنوات فاقبلت الخطة وصحت الاجسام وكثرت  
المواليد حتى بلغ عدد سكان الميل المربع الواحد من الارض ٩٠٠ نفس الى التي نفس .  
ولذلك صارت تريد توسيع المكان واخذ بعض من السكان

وكان نائب ( توتنغ السفلى ) قد خرج من بلاده سائحا في اقطار الهند واخذ يثني على  
الادارة الانكليزية لما نشرته في تلك البلاد من الخيرات . وكان يرى ان كل شيء قد تم  
في الهند ولم يبق بها حاجة سوى الى ادخال طريقة الانتخاب العام لتعيين الحكام  
واقامة برلمان . وبينما كان يحدث رفاقه بذلك واذا به قد وصل الى شجرة من شجر الدك  
فوقف امامها يعجب بازهارها الحمراء التي ظهرت قبل اوانها من كثرة الخصب والاقبال .  
ولم يدر ان احمرار زهرها دليل على جفاف قادم . اما رفاقه فانهم كانوا يدرون بذلك  
فصاروا يبتسمون لما رأوه يستشهد بازهار الشجرة على حسن الادارة الانكليزية

وكان رجلان واقفين بالقرب منهم فقال الواحد للثاني . ان هذا النائب ثقيل  
وكانه نسي ان الرجل الذي كان ياكل بجانبه في السفينة التي قدم فيها قدمات  
بالكوليرا

فاجاب الثاني لا اعلم وانما اعلم ان الجراد قد غطى زروعنا والكوليرا تعبت في شمال  
البلاد وحاصلات الربيع ستكون ضعيفة والمطر مبطي لا ينزل وشهر مارس قادم بجيئه  
ورجله . تالله اني احس بان للطبيعة نارا في الارض وانها ستناقشها الحساب بقلم  
احمر عريض

وكان هولدن سامعاً فقال في نفسه : رجعتنا الى العادة القديمة . عادة المجاعة والكوليرا والحُميات

وبعد شهرين اخذت الطبيعة كما قال ذلك الرجل تناقض الناس الحساب . فبعد حصاد الربيع ارتفعت اصوات المنود يطلبون خبزاً . فركض الهواء الاصفر على صراخهم من اقطار الهند الاربعة . فضرب خمسمائة الف رجل كانوا يصلون في هيكلمهم قبات كثيرين من هؤلاء المصلين تحت اقدام اصنامهم وفرَّ الباقون الى بلادهم والهواء الاصفر بطاردهم . وكانوا اذا ركبوا القطارات جوفها او ظهرها او دخلوا المدن او صعدوا الى شاطئ تبعتهم الكوليرا في ظهورهم يحددهم حصداً . وقد دخل احدى المدن فقتل مائتي نفس من سكانها في كل يوم . وكانت جثث القتلى مبعثرة في كل مكان حتى ان خيول الانكليز كانت تجفل منها وهي سائرة في الطرق او بين الادغال . فاخذ الانكليز يرسلون نساءهم واولادهم الى آكام جبال حملايا وقاية لهم

فلما رأى هولدن هذه الحالة طار صوابه فذهب ركضاً الى اميره وطلب منها ان تسرع في السفر الى حملايا

فقلت اميره ضاحكة . ولماذا هذا السفر .

فقال لان في المدينة وباء فتاكاً وقد ارسل جميع الانكليز نساءهم الى اعالي الجبال فقلت اميره هل سافر جميع المالك اولئك النساء البيض الجسورات فقال هولدن لقد سافرن جميعهن الا بعضاً من العجائز اللواتي اصرن على الاقامة هنا نكاية بازواجهن

فقلت اميره بعذوبة . لانهن العجائز فانهن سيصرن اخواتي لانني ساكون عجوزاً انا ايضاً . على انني مسرورة جداً من ان المالك قد سافرن

فصاح هولدن . هل انا اخاطب طفلاً او امرأة . قلت لك انني اخاف عليك فاذهبي الى الآكام . واسمعي يا حبيبي فانني ساجعلك تسافرين في مركبة جميلة تجرها البقر وتغطيها الستائر الحمراء تسافرن بنات الملوك

فصاحت به اميره . اسكت . اسكت . فاني لا افارقك . فلو كان « هو » حياً لكنت سافرت من اجله . اما الآن فلا افارقك لانني اخشى ان يصيبك شرٌّ فتأتي احدى النساء البيض وتعنتي بك بدلاً مني واذا مت كان لها آخر نظر حبي من عينيك فقال هولدن ولكن الحب لا يولد على فراش الموت فلا تحشي ذلك

فالت . وما الذي تعلمه انت من الحبي ياذا القلب الحجري . على انها اذا لم تنل حبك فهي تنال شركك . واقسم لك بالله والذبي والست مريم ام نبيك انني لا احتمال ذلك . فياسيدي وحبيبي دعنا من اضاءة الوقت في كلام السفر واعلم انني لا اكون الا حيثما تكون ثم انها طوقت عنقه بذراعها ووضعت كفها على فمه منعاً له من الكلام فاقام هولدين واميره في منزلها مسرورين سعيدين كما كانا من قبل . الا ان المدينة تحتها كانت في اشد عذاب وضيق . فان رائحة الكبريت كانت تملأ شوارعها وصراخ الحزن والبكاء تدوي في كل منزل من منازلها . وكان المنود على اختلاف مذاهبهم في المعابد والمساجد يصلون ويطلبون عون السماء والمؤذنون يؤذنون في المنائر ليلاً ونهاراً ولكن السماء كانت لا تجيب احداً

وكان هولدين ينزل في كل يوم من منزله الى المدينة للقيام بخدمته ومتى فرغ منها عاد مسرعاً الى مقر سعاده . ففي ذات يوم وهو يطالع تغرافات في غاية الاهمية وبغني بين شفتيه سمع حركة امامه فرفع رأسه فوجد الشيخ بيرخان حارس منزله . فسأله هولدين ما وراءك يا بيرخان

فاجاب الشيخ : لما بصرخ صارخ في الظلام وتحشج الروح في الصدر هل في الارض قوة فادرة على ايقافها . اركض يا ابا القراء فقد وفد الهواء الاصفر فطار صواب هولدين واسرع الى منزله فنظر فيه منظرًا فتنت كبده نظر اميرة ممددة في الغرفة التي ولد فيها توتا في نفس المكان الذي ولد فيه ولا حراك بها كأن ملاك الموت نزل بنفسه وخرمها بيده خربة فاضية

ان النفس البشرية محبة للعزلة والانفراد . ومتى كانت على اهبة الرحيل تخشى في مكان مظلم في الجسم فلا يستطيع احد الوصول اليها

ولذلك لم يقدر هولدين على مخاطبة اميره كما انه كان عاجزاً عن معالمتها ولكنه كان مخنياً على وجهها الاصفر الجميل يوسعه ثقيلًا وكانت قطرات المطر الاولى قد بدأت حينئذ بالنزول فكان هولدين يسمع وقعها على سطح المنزل ويسمع صراخ سكان المدينة ابتهاجاً بها .

وكانت قبلات هولدين اعادت نفس اميره الى جسمها ففتحت عينها قليلاً وحركت شفتيها فانحنى هولدين عليها وقلبه يضطرب اضطراباً شديداً فسمعها تقول له بصوت ضعيف جداً .

— لا تحفظ مني شيئاً حتى ولا شعرة من شعري « فانها » ستضطرك الى حرقها . وبتى  
احرقتها شعرتُ بالنار وانا في قبري . ادنُ ادنُ مني . تقدم ايضاً . . اذكر اني كنت لك  
دائماً وانتي اعطيتك ولداً . . . وهب انك تزوجت غداً بامرأة بيضاء غيري فانك لا تسر  
معها كما سررت معي . . ولكنني ارجوك حينما ياتيك ولد منها ان تذكرني . . ومنذ الآن  
ارجوان تقع مصائب هذا الولد على راسي لاحتلها عنه . . ثم ضعف صوت اميره كثيراً  
حتى صار عبارة عن نفخ ضعيف في اذن هولدن فقالت . . تاكدتُ الآن . تاكدتُ  
ان لا آلهة غيرك يا حبيبي

ثم اسلمت الروح فخرج آخر نفس من انفاسها في وجه هولدن المسكين  
ولم يكده هولدن يتحقق موت زوجته ورفيقته حتى دخل داخل الى المنزل وفي يده  
تلغراف من الحكومة هذا نصه

« توفي بالكلوبرا ربكت وميدوني فارسلوا هولدن ليقوم مقامها »

فوضع هولدن هذا التلغراف في جيبه والتفت فابصر اربع نساء مستترات بازار ابيض  
وهن واقفات كالاصنام امامه . فقدمت ام اميرة وقالت . هل ماتت يا صاحب فان  
هؤلاء النساء هن المغسلات ويجب دفنها بعد اربع ساعات . فاجاب هولدن نعم اني اعرف  
النظام . ثم خرج ويده على قلبه او قلبه على يده

واشتد في هذا الوقت صراخ سكان المدينة وعلت اصوات فرحهم لان المطر اخذ  
يهطل بعد طول جفاف الارض وانجباس السماء . ولكنه كان مطراً هائلاً . فانه استمر ثلاثة  
ايام متوالية بلا انقطاع فهدم الاكواخ وكسر الاشجار وملا الشوارع والطرق واجتاح مدافن  
المسلمين وقد بلغ ما هطل منه على الارض ٨ اصابع فلم يستطع هولدن السفر الى مكان  
خدمته الجديد . فلما صحت السماء صعد من المدينة وقصد ذلك المنزل الذي صرف فيه  
اوقاتاً سعيدة فرأى الارض تدخن في حرارة الشمس وقد استعادت حياتها القديمة وروتقها  
القديم . وحين وصوله الى منزله وجد صاحب المنزل على الطريق . وكان المطر قد ملا  
الحديقة والسلم وحلاً وخرب قسماً من البيت . اما ام اميرة فان هولدن كان قد وهبها  
الاتاث وامرها بالسفر وصرف حارسه ببرخان فلم يبق في المنزل غير الحيوانات التي كانت  
فيه وكانت رابضة في الغرف فكان ذلك المنزل كان مهجوراً منذ سنوات . فلما ابصر  
هولدن ذلك قال لصاحب المنزل ماذا تصنع غداً بمنزلك يا صاحب . فاجاب صاحب  
المنزل ساؤجره لمن يريد . فاجاب هولدن وقد كان يغار على المنزل الذي صرف فيه اسعد

أوفاته ان يسكنه احد غيره . فانا اذا استاجرته منك وابقه مقلداً  
فضحك صاحب المنزل وقال له . لقد فهمت كلامك يا صاحب . وقد كنت مثلك  
في شبابي . اما الآن فاني عضو في المجلس البلدي . فسكن بالك فاني ساهدم هذا  
المنزل من اساسه وانشي فيه طريقاً موصلة الى المدينة كاطاب المجلس . فلا يعود احد  
يعرف مكانه « انتهى

## غرائب عيون الذباب

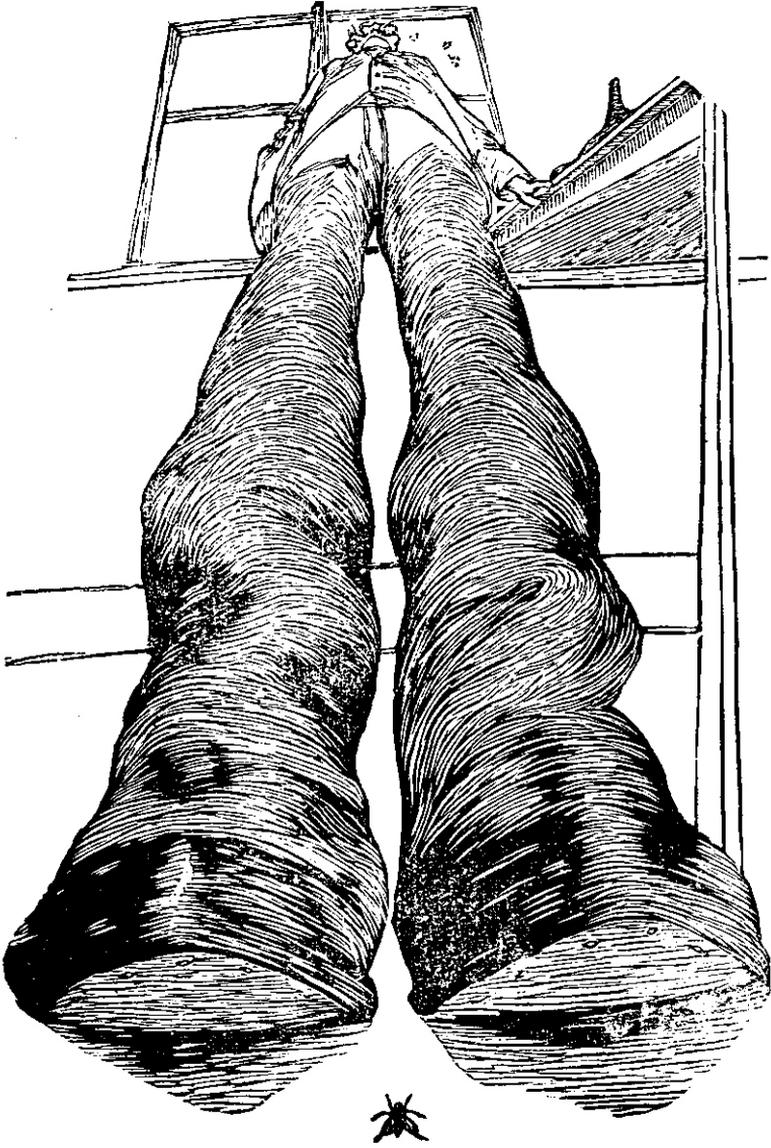
### \* وغرائب عيون الناس \*

قال الفيلسوف ارنست رنان في رده على غلاة الماديين : لو كانت الميكروبات التي  
يربها العلماء في زجاجات خصوصية تعقل وتنفاهم وجاء بعض منها يقول لبعض ان في  
الغرفة التي هي نقيم على احد رفوفها انساناً حجم الواحد منهم مضاعف حجمها مئات ملايين من  
المرات وخارج الغرفة ممالك وقارات واسعة تسير بينها السفن في البر والبحر . اكانت تصدقه ؟  
كلا لا تصدقه لانها لم تنظر ذلك بعينها بل تحسب العالم كله زجاجتها التي تعيش فيها .  
وكذلك الانسان

ونحن نأيداً لهذا القول لا نسهب في الكلام على كل ما يحمله الانسان من عجائب الكون  
الذي يراه والذي لا يراه بل نكتفي بنشر شيء عن « عيون الذباب » هذه الحيوانات  
الكرهية التي نراها الف مرة في النهار . فان القاري متى راي ما في هذه الحيوانات من  
الغرائب لبث مبهوتاً وقال مع رنان : ان الانسان صغير جداً بالقياس الى الكون فليس  
من العقل ان يتكر ما لا يفهمه عقله القاصر

وللذباب نوعان من العيون احدها النوع الكبير وهو مركب في جانبي راسها واحدها  
النوع الصغير وهو مركب بشكل مثلث في قمة راسها

اما العيون الكبيرة فلكل ذبابة منها عينان . وكل واحدة من هاتين العينين مؤلفة  
من عيون صغيرة جداً يساوي حجم الواحدة منها جزءاً من الف جزء من الاصبع في القسم  
الاعلى وجزءاً من الف جزء من الاصبع في القسم السفلي . واما عدد هذه العيون الصغيرة  
التي تتألف منها العينان الكبيرتان فانه يبلغ ٤ الاف عين . وكل واحدة من العيون  
الصغيرة عين مستقلة بنفسها وهي مؤلفة مع صغرها من ثلاثة اقسام . القسم الاول القرنية



(كيف تنظر الذبابة الانسان)

اذا وضعت ذبابة وراء رجل معتدل القامة فان الرجل يظهر  
في عيني الذبابة مارداً طويلاً عريضاً كان طوله ٧٠٠ متر  
ويتوارى راسه عنها في النضاء

والقسم الثاني اجزاء بلورية تحيط بها اوعديسات والقسم الثالث اجزاء اخرى محيطة بالقسم الثاني ومتصلة بالقرنية من جانب وبالعصب البصر من جانب آخر . وكل واحدة من العيون الصغيرة ثابتة لا تتحرك وبناء على ذلك فلا ينعكس اليها غير جزء من صور المرئيات التي تكون امامها . وقد قال العالم جونس مولران المنظر الذي يكون في عيون الذباب حين رؤيتها غرفة مثلاً انما هو عبارة عن متحف مجتمعة فيه اجزاء من صور المرئيات التي امامها . اي انها تبصر بعيونها العديدة جزءاً من الكرمي وجزءاً من المقعد وطرفاً من حلة ربة البيت وطرفاً من البساط وجزءاً من حذاء صاحب البيت وهلمّ جراً هذا ما تراه الذبابة بالنوع الكبير من عيونها

واما النوع الصغير فهو عبارة عن عيون صغيرة اخرى مختلفة عن العيون التي تقدم ذكرها . وهذه العيون قصيرة النظر بالنسبة الى تلك ولذلك فلا ترى بها الذبابة الاشياء الا اذا كانت قريبة جداً منها . وهي بهذه العيون وبذلك ترى الاشياء مكبرة جداً لكثرة ما تنعكس صور المرئيات الى العيون العديدة التي في راسها . فاذا ادنيت منها جنبها مثلاً خالته طبقاً امامها واذا وضعت حبة حمص في طريقها حسبتها جيلاً يعترضها فتجيد عنها واذا جئت بذبابة علوها ٤ مليمترات ووضعتها وراء رجل قائم على قدميه وطوله متر ٧٠٠ سنتيمتراً وهو طول قامة الانسان الاعتيادية فان ذلك الرجل يظهر في عيني الذبابة ( بل في عيونها ) ماردأ عريضاً طويلاً طوله ٧٠٠ متر يتوارى راسه في الفضاء ويغيب عن الذبابة المسكينة ( انظر ذلك في الرسم ) . وهي تراه عريضاً من تحت وقليل العرض من فوق

ولكن في هذا المارد الطويل العريض مرعى خصيباً لذيذاً للذبابة فتقصده لترعى في يديه وفي رقبته . ولما تطير اليه تحسب انها تطير الى جبل . واذا واجهت وجهه ظهر لها حاجباه وشارباه كاحراش كثيفة . ثم تحط على يده فترى في بشرته اودية وجبالاً وترى شعر يده كاشجار ضخمة طويلة امامها . ولكنها قلما تعاب بذلك كله لانها تكون مشغولة بالاكل من المادة الدهنية التي تجدها في البشرة ومسامها وهي تقم على الرعاية فيها حتى تشبع منها فتنزل عن جبالها

فمن من القراء كان يظن ان هذه الحالة هي حالة هذه الحوام التي نراها في كل يوم لا ريب في ان الكون لا يزال خزانة غرائب ومعجائب وما علمه الانسان منها ليس في الحقيقة سوى جزء مما لم يصل اليه عمله بعد

وغير بعيد ان يتساءل القراء هل تفردت الذباب بهذه المزية مزية تكبير الاشياء الصغيرة فنجيب انها لم تفرد بذلك فان الانسان يشبهها في كل مكان تقريباً . فانه في الغرب والشرق في بلاد المتدينين واشباه المتدينين او احباهم كم قد يكبر الانسان صغيراً و يصغر كبيراً . كم من الجهلاء والاردياء في جميع افطار العالم تخنى امامهم الهام وتكاد ترفع اليهم الصلاة والصيام مع ان كثيرين من افاضل الناس وعقلائهم مهملون في زوايا النسيان . وقد تغضب هذه الحالة بعض الذين لم يتعودوا مظالم المعيشة في هذا العالم فينادون بالظلم والفساد وسقوط الفضيلة وانتصار الرذيلة على انهم لو انصفوا لعذروا الهيئة الحاضرة « لان في رؤوسها عيوناً . كهيون الذباب » وذلك امر يستلزم الضحك منها لا السخط عليها

## آلة تقتل النساء

\* وهنَّ يَجِينُنَا \*

لمحاضرة المدموازل روزا انطون ناظرة مدرسة البنات الاميركية في الابراهيمية - رمل الاسكندرية

اول عمل يعمله الانسان عند دخوله الى هذا العالم هو التنفس وآخر عمل يعمله عند خروجه من العالم التنفس ايضاً . اي ان الانسان يأخذ النَّفْس عند دخوله ويعطيه عند خروجه . وبين النفس الاول والنفس الثاني عمل مستديم يجب اتمامه بكل دقة اذ عليه لتوقف الحياة . وهذا العمل هو التنفس او حسن التنفس الذي كثيراً ما يهمله الناس وخصوصاً السيدات . ولم اخصص السيدات بهذا الاهمال الا بعد مشاهدته بالعيان وكنا نعرف ذلك . وخوفاً من ان يكون هذا الاهمال ناشئاً عن جهلنا اهمية التنفس جئتُ بهذه الكلمات لاشيربها الى اهمية هذا العمل لعلنا نجتهد بمنع كل ما يعيقه . لانه اذا كان التنفس تاماً وبجالاته الطبيعية فان الدم يكون نقياً صالحاً وتأخذ الرئتان منه ما يكفيها . وبالعكس اذا عيق التنفس فانه يحدث خللٌ في الدورة الدموية واضطراب في جسم الانسان واخلاقه معاً

ولقد يستغرب بعض البسطاء علاقة الاخلاق بالتنفس ولكن بما ان هذا عمل حسي فامتحنه بنفسك فان ذلك يغنيني عن البرهان

مثلاً عند ما تشغلين وقتاً طويلاً بعمل ما كالغياطة او التطريز فانك قد تشعرين بضجر وقلق وهو ما يسمىه العامة " ضيق الروح او الزهق " وربما تعثرت الآلة التي بيدك فتزدادين ضجراً حتى لقد يفضي بك الامر الى البكاء اذا كنت من سرعات الانفعال دون ان تعرفي سبباً لبكائك . لكن اتركي العمل برهة واذهبي الى حيث يمكنك استنشاق الهواء النقي ملء رئيتك ثم ارجعي الى عملك تجدي ان الآلة قد اصطلمت وصار الشغل في يدك سهلاً مع انه لم يتغير شيء لا في الشغل ولا في الآلة . وانما انتظم عمل التنفس عندك فرجع صبرك ونشاطك

هذا من جهة تأثير حسن التنفس على الاخلاق اما من جهة تأثيره على الصحة فمعلوم عند الجميع فانه يمكننا ان نعيش اياماً بغير طعام ولكننا لا نستطيع ان نعيش دقيقة واحدة بغير تنفس . وذلك لان بنية الانسان بمثابة الآلة البخارية والغذاء والهواء بمثابة الفحم والهواء . فكما ان الفحم من غير هواء لا يعمل عمله فكذلك الغذاء بغير هواء . فكيف يتمكن الجسم من اخذ هواء كافٍ لاجل الغذاء الذي تتخذه مع وجود ذلك الحارس الجائر ضاغظاً على اعضاء التنفس ومانعاً لها من تناول كفاءتها من الهواء

وهذا الحارس الجائر هو ( وبس من هو ) المشد او الكورسه الذي عليه مدار كلاهما في هذا الفصل

ولا اقول الكورسه فقط بل كل ما يضغط على الاعضاء ( كالزنابير ) ( والياقات ) ( والجوانتي ) ( والمراكيب ) ( ورباطات الجرابات ) كل هذه موانع تعيق الدورة الدموية ولكنني اترون الكل واتكلم عن شيخها الكبير ( الكورسه ) لانه قابض على الاعضاء الرئيسة في الجسم . ولم ار في حياتي شيئاً محبوباً كهذا الشيخ ولا سيما من السيدات والذي . دعاني الى هذا الموضوع ما قراته في بعض الاخبار الاخيرة من ان كثيرات من نساء بلجيكا رفن عريضة الى وزير المعارف يسألنه فيها منع بنات المدارس من لبس الكورسه . وقد وافقت على هذه العريضة قرينة ولي عهد بلجيكا ووقعت عليها مع النساء الموقعات . وفضلاً عن ذلك فان حوادث الكورسه صارت كثيرة بيننا واضراره اكثر من ان تحصى ولكن السيدات من شدة حبهن له لا ينظرن الى عيوبه بل ينكرن مضايقته هن فيقلن اني استطيع ادخال يدي بين المشد وجسمي . نعم انك تقدرين على ادخال يدك انما ذلك يكون بواسطة افراغ اعضاء التنفس من الهواء . والاخرى نقول ما انا اشده ولا يضابقني ولكن لحضرتها اقول ان العادة طبيعة . ولو علمت كم ضايقتها للمرة الاولى التي شدته

بها لما قالت هذا القول

واذ كركِ ايضاً ايها العزيزة ان الكورسه لا يعيق التنفس فقط بل يعيق عمل القلب ايضاً ويُسرّع نبضه فيتعبه في يوم واحد اكثر من تعب عشرة ايام بدونه . مثال ذلك ما جربه الاستاذ مرجن اذ طلب من بعض الفتيات ان يجرين مسافة بلباسهن الطبيعي اي من غير كورسه وفي اليوم الثاني البسهن الكورسه وجعلهن يجرين ذات المسافة فوجد قلبن ينبض ١٢ نبضة زيادة عن المرة الاولى وهذا من اسباب تقصير الحياة

والضرر الآخر واقع في الكليتين فان كثيرين يتوهمون ان الكليتين متحورتان من هذه العبودية لوجودهما في اسفل الظهر ولكن هذا خطأ فان الكليتين واقعتان تحت الاضلاع القصيرة حيث يصلها ضغط المشد فيحدث مرض الكلى من جراء ذلك وكذلك الكبد اذ تنحرف عن محلها انحرافاً مهماً وتنشطر بسبب الضغط شطرين يصل بعضها ببعض نسيج رفيع يمنعها من الانقطاع . الام بعد هذا اذا سميت المشد آلة للقتل ( ١ )

وماذا اقول في المعدة التي يمنع الكورسه من اعطائها كفاءتها من الغذاء والتي اذا كان فيها غذاؤها ولبس الكورسه فوقه احدث اضطراباً في الجسم كله واخرج الغذاء من سوء الحظ من حيث نزل . .

وليس للكورسه تاثير صحي فقط بل له تاثير ادبي اولاً من حيث اخلاق الابنة وثانياً من حيث ما يسمونه الجمال . اما من حيث الاخلاق فان الكورسه يسبب خللاً في الدورة الدموية كما ذكرت فينشي ذلك الخلالاً في الجسم يصعبه برد في الاطراف والم في الراس ومتى استمر هذا الامر انتهى الى ضعف عام في الجسم وهذا الضعف ينتج حدة وضيق صدر قد تنتهيان الى ما يسمونه المالاخوليه فضلاً عن شدة تهيج اعصاب السيدات وذلك مما يكون سئاً التأثير على اخلاقهن . واما من حيث الضرر الذي يصيب جمال السيدات فانه من المعلوم ان الجمال عنوان صحة الجسم ولا جمال حقيقي من غير صحة حقيقية . فاذا كان الكورسه يهدم صحة المرأة فهو يحكم الطبع يهدم جمالها ايضاً . فلنتذكر بذلك السيدات اللواتي يؤثرن الجمال على الصحة ويمسبن ان الكورسه ينفع الاول وان كان يضر بالثانية

( ١ ) ﴿ الجامعة ﴾ انظر الاعضاء الرئيسة في الجسم الانساني في باب « مبادئ

علمية عامة » وتصور مبالغ الضرر الذي يصيبها من الضغط عليها

ومع ذلك فاذا كان من رأي البعض ان الكورسه «يجتمل» لابسته فليس ذلك من رأي الجميع

نظر احد مشاهير النقاشين الى فتاة لابسة مشدًا وكان خصرها اجمل ما يمكن تصويره عند بنات هذا الزمان . ولوات الاسكندرية لانمال الثناء عليها من كل الجهات . فبينما هو يتامل فيها قال له احد اصدقائه ارايت يا صديق اجمل من هذه الصورة ؟ فشرف ازمالك بنقش تمثالها . فاجاب النقاش « اما تراني انظر اليها بدقة . فاني اتامل واقتش عن المحل الذي وضعت فيه كبدها ورثتها ومعدتها لاجده . كلا انا لا اريد ان اخلد بازميلي تمثال فتاة هذا العصر لثلاث اجعل الناس في العصور المستقبلية يغلطون ويتوهمون ان الله خلق الفتاة في زماننا هذا بشكل غير الشكل الذي سيكون لها في القرون المستقبلية » . وقد قصد هذا النقاش بقوله هذا ان العالم سينتقدم وسيفتكرون في المستقبل بالمشد كما نفتكر نحن الآن بمشد قدم فتاة الصين

وبمناسبة ذكر فتاة الصين فاني ابدي رأياً بهذا الشأن . فاني افضل ان تشد الابنة قدمها على الطريقة الصينية على شد خصرها على الطريقة الاوربية لان القدم عضو غير عامل في الحياة بل قد يستغنى عنها احياناً اذا الم بها مرض . اما الخصر والصدر ففيها الاعضاء الرئيسة فمن الضرر العظيم شد هما . ولا اعلم لماذا نسقبح شد الصينيين اقدام بناتهم ونسائم لتصغيرها ونستحسن شد خصور النساء والبنات عندنا

وقد ذكرت الى الآن مضار الكورسه فيجب ان اذكر منافعه ايضاً . فانهم يقولون ان لهذه الآلة القتالة ( التي تقتل بالتدرج لا دفعة واحدة ) منافع كما لها مضار . ومن منافعها عندم او عندهن انها تعطي « كسماً » لصدر المرأة واذا كانت الابنة او السيدة مائلة القوام الى الامام او بعبارة فصيحة مخرية الظهر قليلاً فان الكورسه يصلح هذا الخلل ويجعل فامة المرأة « كالالف » كما تقول الجامعة . ولذلك لم يقدر العلماء والفلاسفة على ابطال الكورسه مع كثرة ما نادوا بوجوب ابطاله من ايام بلنر ومونتاني ووينسلووروسو وكروفليير وسومرنغ . اما انا فاني لا ارى هذه المنفعة الصغيرة مساوية لمضرة الضغط على الاعضاء الرئيسة التي منها الحياة . ولكنني اعرف منفعة الكورسه جديدة لم يذكرها انصاره وهي الاقتصاد في الغذاء فانه يمنع الفتاة من اخذ كفايتها منه وهكذا تحفف النفقات تلك هي منافع الكورسه ومضاره فلتحكم العاقلات في ذلك فان على حكهن الاعتماد

## العمران والفحم الحجري

كل من اشرف على رصيف بور سعيد من السفن القادمة اليها لاحت له من بعيد على الرصيف اشخاص عديدة سود الوجوه والثياب وهي تتحرك حركات عنيفة رواحاً ومجيباً وتعمل بشيء بين يديها . فيخيل له لاول وهلة ان هذه الاشخاص من نوع جديد من البشر لم يذكره علماء الانسان في ما ذكروه . ولكنه متى نزل الى البر وشاهدهم عن قرب علم انهم بشر من جنسه ونوعه واذا كان قد مر الحكيم لابروبير فانه يذكر ولا شك ما قاله عن فلاحي بلاده في ذلك الزمان وهو : ان المشرف على الحقول يجد فيها حيوانات سوداً مخنية الى الارض وهي تمشي وتعمل على الاربع ولا يعرف الناظر انها بشر الا متى خطر لها ان تستريح قليلاً فتنهض قائمة على القدمين

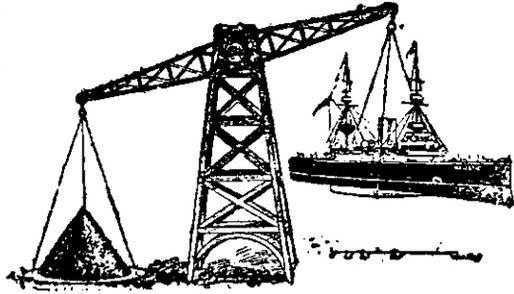
وقد يكون بين اولئك الفلاحين التعماء الذين وصفهم لابروبير ذلك الوصف الذي صار مثلاً في اوروبا كلها حتى صار يكفي ان يقال « فلاحو لابروبير » فيعلم السامع ان المقصود بذلك فلاحون من اقصى درجات التعماء والشقاء — وبين اشخاص بور سعيد الذين نحن في صددهم الآن شبه كبير . فان الاولين يعملون في الارض ام الثروة والخيرات والآخرين يعملون في ما يصح ان يسمى مادة التمدن والعمران وهو الفحم الحجري وغير غريب ان يعمل هذان الفريقان في اثن شيء في العالم ويكونا افقر الناس لانهم انما هم اجراء يعملون وغيرهم يجنون

وغير غريب ان نخس احوال فلاحي لابروبير في اوروبا تحسناً كسر قيود استعبادهم وصيرهم سلاطين على حكاهم لانهم ينصبونهم ويخلعونهم باقتراعهم مع ان التعماء في بلادنا لا يزالون في تعاستهم . فان الشقاء مكتوب لنا ولا مفر مما هو مكتوب ولكن الغريب ان يثبت تمدن كهذا التمدن الذي عشر معشار اهله يتعمون والباقون يشقون .

ولقد خشي عليه الناس منذ مدة من السقوط في مستقبل الزمان لاسباب عديدة اهمها نفاذ الفحم الحجري من الارض . وكان اكثر الخوف في انكلترا لانه اذا نفذ الفحم من بلاد الانكليز وقفت مصانعها ومزارعها وتاجرها وخربت البلاد في سنة واحدة . ولذلك ألف البرلمان الانكليزي منذ نحو ثلاثين عاماً لجنة لفحص مناجم الفحم في انكلترا فوضعت هذه اللجنة تقريراً ملخصه ان في مناجم الفحم ٩٠ الف مليون طن ناضجة و٥٦ الف مليون طن

تحملها غير ناضجة ولكن يمكن استخراجها حين الحاجة  
ومعلوم ان عدد عملة الفحم في انكلترا ٧٣٣ الفاً وكل واحد منهم يعمل ثماني ساعات  
في اليوم فقط ( كما قرر البرلمان الانكليزي حديثاً ) فاذا كان كل عامل يستخرج في كل يوم

طناً واحداً فيكون مجموع المستخرج  
في اليوم ٧٣٣ الف طن وفي كل  
عشر دقائق اكثر من ١٥ الف طن  
فضع هذا المقدار ( ١٥ الف طن )  
في كفة ميزان وضع دائرة  
« ماجستيك » الانكليزية في كفة

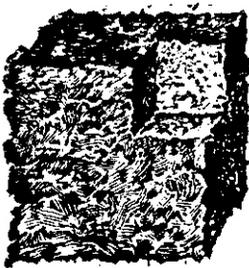


اخرى يرحج الفحم الحجري المستخرج  
من المناجم الانكليزية في عشر

المستخرج من الفحم الحجري في عشر دقائق في انكلترا  
انقل وزناً من دائرة ماجستيك

دقائق فقط على وزن دائرة ماجستيك لانها لا تزن اكثر من ١٤٩٠٠ طن .

واذا شئت ان تعرف بالنظر مقدار الفحم الحجري الموجود في مناجم انكلترا ومقدار  
ما يُستخرج منه فانظر الى الرسم الثاني . فان القطعة كلها تمثل الموجود من الفحم في جميع  
المناجم والتجويف الكائن في يسار الرسم من فوق يمثل المقدار الذي يؤخذ من هذا الفحم  
في كل ثلاثين سنة . فبناءً عليه لا ينقضي قرنان او ثلاثة حتى ينفد الفحم من المناجم  
الانكليزية



ولكن اذا نفد الفحم من المناجم الانكليزية فان المناجم  
الاميركية تكفي الناس طويلاً واذا نفد الفحم من هذه المناجم  
ففي الصين والهند وغيرها من البلاد اراض كثيرة تُكتشف  
مناجم الفحم فيها . وهب ان الفحم نفد من الارض كلها فان  
العلم يؤلف مادة تقوم مقامه . وقد اخذ الآن كثيرون من  
الباحثين يبحثون في صنع الفحم من فضول المنازل ( الزبالة )

كمية الفحم الموجودة في مناجم  
انكلترا والتجويف الذي فيها عبارة  
نجموا فازوا والا فان الانسان يانفد حينئذ الى ما تصوره عن المستخرج منها في كل ٣٠ عاماً  
اميل زولا في احدي رواياته وهو خزن حرارة الشمس واتخاذها بديلاً من الفحم . قال  
زولا . ان الشمس التي كانت امنا في البداية ستكون امنا ومغذيتنا في النهاية . فان الانسان

سيتوصل بعلمه الى خزن حرارتها الذاهبة طول النهار ضياعاً ثم يفرق منها على المنازل والمصانع والمعامل فتغنيها عن كل وقود . وقد شرعوا منذ الآن يجربون خزن حرارة الشمس وعندهم آلات خاصة بذلك

فلا خوف اذاً على التمدن الحالي من السقوط بسبب الفحم الحجري لان للعالم ملاكاً يحفظه ويرشده . فعسى ان يتم نعمته عليه ويرشده في الحياة الادبية كما يرشده في الحياة المادية

اما المستخرج في جميع اقطار العالم من الفحم الحجري في كل عام فانه يبلغ ٦٤٤ مليون طن وهذا يباين

مليون طن	مليون طن
٤ من كندا	٢١٨ من اميركا
٤ » الهند	٢١٢ » انكلترا
٦ » استراليا	١١٠ » المانيا
الترنسفال واورانج ا ونصف	٨٢ باقي اوروبا

وكل هذه الامم تستهلك كل فحمها في داخليتها الا اميركا وانكلترا والمانيا فانها تصدر منه الى الخارج . ويبلغ ما تصدره انكلترا منه في العام ٤٤ مليون طن منها ٤٢ مليوناً ونصف الى روسيا وفرنسا والمانيا واسوج ونروج والدانمرك وهولانده وبلجيكا والبرتغال والشرق والباقي لمستعمراتها . واما اميركا فانها تصدر اكثر من ذلك . وكثيرون يفضلون الفحم الاميركي على الفحم الانكليزي بحجة انه اصلب مادة واشد حرارة

ومما هو جدير بالذكر في ختام المقال ان الرسوم الجديدة التي وضعتها الحكومة الانكليزية في هذا العام على صادرات الفحم من بلادها لم تقلل كمية الصادرات لشدة الحاجة الى الفحم في كل مكان ولا سيما بسبب حرب الصين والترنسفال . وقد غلت اسعار الفحم في العامين الماضيين غلواً غلت معه اسعار كل ماديات المعيشة حتى هذا الورق الذي نكتب عليه هذه المقالة لانه لا يصنع بدونه . وهذا معنى قولنا ان الفحم الحجري صار مادة العمران وقوامه

## هدية لمشركي الجامعة

كتاب الكوخ الهندي تأليف الكاتب المخالد الاسم (برناردين دي - ان بيير)  
مطبوع طبعاً متقناً على ورق جيد جداً وفي صدره رسم المؤلف وترجمته  
مطولة وتخلله رسوم كثيرة تشرح مبادئه الفلسفية والنصاحية  
شرحاً يزيد الموضوع طلاوة وفائدة

ما كدنا نفرغ من طبع هذا الكتاب على ما وعدنا به في الجزء الماضي حتى بعث الينا  
بعض القراء الذين لا يُردُّ لهم طلب يقترحون علينا ان نهدي هذا الكتاب الى مشركي  
الجامعة ومساعدتها . فتدردنا في بدء الامر لاننا لم نطبع منه بقدر عدد المشركين ولكننا  
عدنا واجبناهم الى طلبهم ارضاءً لقرائنا الكرام فان كل شيء يهون علينا في سبيل رضائهم  
ولكن لما كان عدد النسخ المطبوعة من هذا الكتاب ينقص عن عدد مشركي الجامعة  
فاننا عزمنا على ان نهبه للذين يسبقون في طلبه ومتى نفذ من الادارة تعذر علينا ان نهب  
غيره للاطالين الا اذا كانوا يقبلون احدى الروايات الاعتيادية التي في مكتبة الجامعة . وبناء عليه  
فكل من يرغب في اقتناء « الكوخ الهندي » مجاناً يجب عليه ان يسرع في طلبه من  
الادارة راساً او من وكلائها في الجهات فيرسل اليه في الحال . وغنى عن البيان ان كل  
من يطلبه يجب ان يكون مسدداً ما عليه من بدل الاشتراك حتى نهاية السنة الثالثة  
والمشركون من جديد يحصلون عليه بدفعهم بدل الاشتراك . والذين دفعوا بدل السنتين  
الماضيتين يدفعون بدل السنة الثالثة للحصول عليه

وقد صدرنا الكتاب برسم مؤلفه برناردين وترجمته مطولة وفي ختامها الكلمة التالية .  
« ولقد عرفنا الى الآن قراء اللغة العربية بمبادئ رجلين من اقطاب الادب والفلسفة  
في العالم وهما الفيلسوف جول سيمون والكونت لاون تولستوي . فيسرنا الآن ان نعرفهم  
بمبادئ كاتب ثالث هي ارق وأغذب من مبادئ الفيلسوفين اللذين تقدم ذكرهما وان لم  
تكن اعظم منها . وقد اخترنا نشر هذه المبادئ الادبية الفلسفية الجميلة على غيرهما من  
المبادئ العلمية او التاريخية لاننا نرى الحركة الادبية والحالة الاجتماعية محتاجة اليها  
والقراء في جميع الاقطار اكثر ميلاً اليها منهم الى سواها . فحسب ان يتفجع بها طلابها»

وبلي الترجمة تمنّي تمنيناه في صفحة خاصة وهذا نصه

« نتمنى ان لا تخلو مكتبة من هذا الكتاب



\* الدكتور الانكليزي ساثر الى هيكل راس البراهمة في محمل على اكتاف  
 \* الرجال . وهي الطريقة التي كان يسافر بها في الهند اكابر الهند والاجانب  
 \* قبل استيلاء الانكليز عليها وانشاء السكك الحديدية فيها \*



\* الدكتور يناظر راس البراهمة وهو جالس في الوسط بين الدراويش والبراهمة عاري  
 \* الراس والقدمين ولا لباس عايه غير الغطاء القطني لان من يروم مقابلة البراهمة يجب  
 \* ان يجرد من كل اثر للحيوان ويقنسل ثلاث مرات في نهر الكنج ليظهر من دنسه \*

« وان يضع كل معلم وكل معلة في يد كل تلميذ وكل تلميذة نسخة منه بعد قراءته في ساعة الدرس وشرح مبادئه

« وان تضعه كل امّ في خزانة ابنتها بين مواد زينتها

« وان يقع في ايدي جميع العقلاء الذين يطلبون الفائدة ويطلبهم صوت الفضيلة ولا ريب عندنا ان كل من يطالعه بامعان وترويّ يشعر بعد مطالعته بانه صار افضل وارقي منه قبل مطالعته ويرى على الورق شيئاً من مبادئ الحقيقة والفضيلة والاخاء والعظمة الحقيقية التي فلما يرى منها شيئاً في هذا العالم »

اما الرسوم العديدة التي نشرناها في « الكوخ الهندي » فقد نشرنا في هذا الفصل مثلاً منها

﴿ كتاب عمر الى اهل بيت المقدس ﴾

ذكرنا في مقالة « سوريا وفلسطين » في الجزء الماضي ما ذكرناه عن العهد الذي اعطاه عمر بن الخطاب ( رضه ) الى اهل بيت المقدس وقد بعث الينا بعض الاصدقاء بصورة كتاب يقول انه كتاب الامام عمر وهذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما اعطى عبد الله بن عمر امير المؤمنين اهل ايليا ( يعني بيت المقدس ) من الامان اماناً لانفسهم وكنائسهم وصلبانهم وبرهاوسائر ما فيها ان لا تُسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينقض منها ولا من صلبانهم ولا شيء من اموالهم ولا يُكرهون على دينهم ولا يضار احد منهم ولا يسكن ايليا احد من اليهود وعلى اهل ايليا ان يعطوا الجزية كما اعطوا اهل المدائن وعليهم ان يخرجوا منها الروم واللصوص فمن خرج منهم فهو آمن على نفسه وماله حتى يلبثوا ما منهم ومن اقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على اهل ايليا من الجزية ومن احب من ايليا ان يسير بنفسه وماله مع الروم ويحلي بيعتهم وصلبيهم فانهم آمنون على انفسهم وعلى بيعتهم وعلى صلبهم حتى يلبثوا ما منهم ومن كان فيها من اهل الارض فمن شاء قعد وعليه مثل ما على اهل ايليا من الجزية ومن شاء رجع الى ارضه وان لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصدوا حصادهم وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين اذا اعطوا الذي عليهم من الجزية

شهد على ذلك من الصحابة رضي الله عنهم خالد بن الوليد . وعمرو بن العاص . وعبد الرحمن بن العنق . ومعاوية ابن ابي سفيان